قيل: وهي قراءة زيد بن ثابت وأبي جعفر المدني وأبي النتاج[1].

وإذا ثبت ذلك في رواية بعض الرواة، وقراءات بعض الأئمة فلا حجة لمن قال برداءة هذه اللغة حيث صح نقل الأثبات لها عن رسول الله ﷺ.

باب الإضافة

كلا وكلتا- واختلاف لغات العرب في ألفهما عند الإضافة:

اختلف النحاة في هذين اللفظين، هل هما مفردان أو مثنيان؟

وإلى القول الأول ذهب البصريون، بينما خالفهم الكوفيون إلى القول الثاني[2].

وفي إعرابهما حالة الإضافة إلى الظاهر أو المضمر وقع الاختلاف بين العرب على طريقتين:

أحدهما- الإعراب بالحروف مطلقا، فيجري إعرابهما مجرى المثنى بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا عند إضافتهما إلى المضمر أو الظاهر. وقد عزا الفراء هذه اللغة إلى كنانة.

ثانيهما- الإعراب بالحركات المقدرة مطلقا فتصير إضافتهما حينئذ كإضافة المثنى إلى الظاهر في اللغة المشهورة في أنه يجري مجرى عصا ورحا وفتى وقفا.. تقول: جاءني كلا الرجلين، ورأيت كلا الرجلين، ومررت بكلا الرجلين، فتلزم الألف في الأحوال كلها.

وقد نسبها أهل اللغة والنحو إلى بني الحارث بن كعب حكاها عنهم الفراء[3].

والظاهر أن من مذهب هؤلاء القوم من العرب إبقاء الألف دون تغيير حتى وإن سبقت بكسرة -التي هي بعض الياء- أو بياء.

قال المفضل: وأنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

---

(١) الشواذ ٥٧، وانظر سراج القارئ ٢٦٧.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ٤٣٩ وما بعدها، الخزانة ١: ٦٣.

(٣) شرح المفصل ٣: ٢، شرح الكافية ١: ٣٢، الهمع ١: ٤٠.

أَيّ قَـلُـوصٍ رَاكِـبٍ تَـرَاهَـا طَارُوا عَلَـيْـهِن فَـشُلْ عَـلاَهَا
وَاشْـدُدْ بِمَـتْنَيْ حَـقَبٍ حِـقْـوَاهَا نَاجِـيَـةً وَنَاجِـيًـا أَبَـاهَا

وعلاها: أراد عليها، ولغة بني الحارث بن كعب، قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا فيقولون: السلام علاكم.. وهذه الأبيات على لغتهم[1].

والمعروف أن هؤلاء القوم قد عُزِي إليهم فيمن عُزِي إليه من القبائل إلزامُ المثنى الألف في الأحوال الثلاثة رفعا ونصبًا وجرا[2].

اختلاف لغات العرب في بناء «حيث» وإعرابها ونطقها:

وهي ظرف يستعمل للظرفية المكانية أو الزمانية تبعا للأخفش مبني على الضم[3].

ومن خلال ما صح نقله مما وصل إلى أئمة العربية من لغة العرب نجد أنهم قد اختلفوا فيها من زاويتين:

١- البناء والإعراب.

٢- طريقة نطقها.

فبينما نجدها مبنية في لغة معظم العرب تنقل الروايات عن بعضهم أنهم قد أخرجوها عن البناء إلى الإعراب، وعاملوها معاملة عند، فتأثرت بالعوامل الداخلة عليها. يقولون: جلست حيثَ كنت، وجئت من حيثِ كنت.. فيجرونها بمن، وقد تجر بغيرها كالباء وإلى وفي[4].

قال الكسائي: سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهية من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقولون: حيثَ التقينا، ومن حيثَ لا يعلمون ولا يصيبه الرفع في لغتهم.

---

(١) نوادر أبي زيد ٥٨، الخزانة ٣: ١٩٩.
(٢) همع الهوامع ١: ٤٠.
(٣) المغني ١: ١٣١.
(٤) المغني ١: ١٣٢، الهمع ١: ٢١٢.

obeikandl.com

وقال: وسمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب فيقول: من حيثِ لا يعلمون، وكان ذلك حيثَ التقينا، وحكى اللحياني عن الكسائي أيضا أن منهم من يخفض بحيث، وأنشد:

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعًا(*).

قال: وليس بالوجه(١).

ويحتمل أن يكون من لغة أسد بن الحارث وبني فقعس من قرأ(٢). ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [القلم: ٤٤] ومن روى ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾ [الأنعام: ١٢٤] بالنصب على أنه مفعول وفاقا للفارسي، وناصبها فعل «يعلم» محذوفا دل عليه أعلم، وهو قول الحوفي والتبريزي وابن عطية وأبي البقاء، وتكون الفتحة فتحة إعراب(٣).

وعلى هذا يُخَرَّجُ ما رآه ابن هشام بخط الضابط في مثل قوله:

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعًا نَجْمًا يُضِيءُ كَالشِّهَابِ لاَمِعًا

حيث تُعرب عند إضافتها إلى المفرد، وهو قول أبي الفتح(٤).

ومن هنا نرى أن فتح الثاء من حيث ليس لمجرد التخفيف تشبيها لها بأين كما ذهب إليه سيبويه(٥)، وإنما هو لغة لبني تميم من بني يربوع وطهية.

---

(١) اللسان – مادة حيث- ٢: ٤٤٣- ط بولاق- شرح المفصل ٤: ٩١.

(٢) الهمع ١: ٢١٢ (٣) المغني ١: ١٣١، الهمع ١: ٢١٣، البحر ٤: ٢١٦.

(٤) المغني ١: ١٣٢ وما بعدها. (٥) الكتاب ٢: ٥١، شرح المفصل ٤: ٩١.

(*) البيت من شواهد المغني ١: ١٣١، شرح الكافية ٢: ١٠٨، الخزانة: ٣: ١٥٥، الهمع ١: ٢١٢.. ولم ينسب إلى قائل وتتمته: نجما يضيىء كالشهاب لامعا

وسهيل: نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ. والشهاب: شعلة من نار ساطعة.

والشاهد في قوله: حيث أضافها إلى المفرد وهو سهيل وذلك نادر.

والخلاف بين النحاة حول إعراب هذا البيت مبسوط فى كتب النحو.

وإن كسرها إنما جيء به حين عُوملت معاملة الظرف المتصرف ولكنه ليس بحال لالتقاء الساكنين خلافا لمن زعمه[١].

والأولى أن يقال:

أن ذلك قد جاء على لغة لقوم من العرب، حكي الكسائي أن بني فقعس وبني أسد بن الحارث يعربونها[٢].

ولعل ذلك أسهل من تلمس تخريجات لروايات الجر فيما صح نقله عنهم مما ذهب إليه بعضهم عندما قال: والأمر في هذه اللغة عندي أنهم شبهوها بأسماء الزمان إذا أضيفت إلى غير متمكن فيجوز بناؤها وإعرابها كقوله عز وجل ﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [هود: ٦٦].

وإذا أضيفت إلى الجملة كان فيها وجهان:

الإعراب، والبناء على الكسر[٣].

أما الناحية الثانية:

فقد نقل الثقات أن فيها ست لغات:

حيثُ - حيثَ - حيثِ - حوثُ - حوثَ - حوثِ[٤]. ويمكن أن تُعْزَى إلى أصحابها على النحو التالي:

فالأولى- هي لغة جمهور العرب، فقد نص بعض النحاة على أنها قد وردت عنهم ظرفا غير متصرف مبني تشبيها منهم لها بالغايات[٥].

وهذه هي اللغة الفصحى وبها جاء التنزيل في نحو قوله تعالى: ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ**﴾ [البقرة: ١٤٤، ١٤٩] وقوله

(١) الهمع ١: ٢١٢.

(٢) شرح الكافية ٢: ١٠٨، الهمع ١: ٢١٢، البحر ٤: ٢١٦، التسهيل ٩٧.

(٣) شرح المفصل ٤: ٩١، المغني ١: ٢٣١.

(٤) شرح المفصل ٤: ٩١، الخزانة ١: ٥٨، التاج المكلل مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام برقم ٥٨ نحو.

(٥) المغني ١: ١٣١.

obeikandl.com

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ﴿وَسَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ بالضم فيها.

أما حيثَ، حيثِ:

فالذى نقل عن بعض النحويين أنهم قد عزوها إلى بني فقعس، ومعروف أن مذهبهم إعمالها معاملة منهم لها معاملة الظروف المتصرفة كـ «عند[1]».

وقد سبق ذلك، أما اللغات الثلاث الأخرى:

حوثُ - حوثَ - حوثِ:

إذ المنقول في كتب النحو أن طيئا تميل إلى إبدال يائها واوا فيقولون: حوث.

قال الشاعر:

تَحِنُّ إِلَى الْفِرْدَوْسِ والبِشْرُ دُوْنَهَا وَأَيْهَاتَ عَنْ أَوْطَانِهَا حَوْثُ حَلَّتِ(*)

قال أبو العباس: هذه لغته وهو رجل من طيء[2].

وأنشد الفراء:

الله يَعْلَمُ أَنّا فِي تَلَفُّتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُوْرُ

وَأَنَّنِي حَوْثَمَا يُثْنِي الْهَوَي بَصَرِي مِنْ حَيْثُ سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُور(**) (٣)

---

(١) الهمع ٢١٢. (٢) مجالس ثعلب ٢: ٦٣٤.

(٣) الخزانة ١: ٥٨، ضرائر الشعر - للألوسى ١٨٣.

(*) البيت لم ينسب إلى أحد معين.

وتحن: تشتاق. والفردوس: يجوز أن يكون هنا موضعا، وأن يعني به الوادي المخصب. والبشر: قيل اسم ما لبني تغلب، وقيل بل اسم جبل، وقيل جبل بالجزيرة..

والشاهد في حوث: حيث قلب الشاعر ياءها واوا، وهي لغة نسبت لطيء.

(**) هذان البيتان قد أوردهما معظم أهل اللغة والنحو نقلا عن الفراء. والصور: جمع أصور: وهو المائل من الشوق ويقصد به تلفته إلى الأحباب يوم الرحيل فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح. ويثني: يلوي. وسلكوا: أى ساروا. وأدنو فأنظور: أى أثني عنقي فأنظر نحوهم.

والشاهد في قوله: حوثما.. فقد ذهب بعضهم إلى أن الواو فيها ناشئة عن إشباع الضمة فحسب، بينما ذهب آخرون إلى أن ذلك لغة لبعض العرب ومنهم طيء.